PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(1): 1273-1283
ISSN:1553-6939

The Western Reference of the Vocabulary of Literary Criticism and its Translation into Arabic: The "Romanticism" as a Model

Dr. Siham Ouali [1*]
[1:] University of Abou el Kacem Saadallah. algiers -2- (Algeria), **sihem.ouali@univ-alger2.dz**
Received:09/02/2024, Published: 15/04/2024

ABSTRACT:

This article proposes to outline the Western origins of the vocabulary of literary criticism, and to show how this discourse in the West owes its origins to the terminology of certain schools and doctrines such as classicism, romanticism and realism, and to certain theoretical currents, namely Russian formalism, stylistics, poetics, structuralism and semiotics. It has also adopted various methods of criticism as a source, such as deconstruction, psychological criticism and thematic criticism.

The discourse of literary criticism has often modified the meaning of these terms, updating their content and significance. Due of the epistemological openness to Western criticism, Arab discourse has always borrowed these references and adopted their terminology and vocabulary. This migration does not only mean the transfer of a term from one language to another, but is rather linked to the transfer of concepts with their cognitive and functional contents, and their historical evolution. In this context, this article deals also with the problem of translating the term 'romanticism' into Arabic..

Keywords:
Literary criticism, literary currents, theoretical currents, critical methods, translation, Romanticism

المصطلح النقدي الأدبي في مرجعيته الغربية ونقله إلى العربية- مصطلح "الرومانسية" نموذجا-

د. سهام والي [1]
[1] جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر -2-(الجزائر). sihem.ouali@univ-alger2.dz

الملخص:

نسعى من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على المصادر الغربية للمصطلحات النقديّة، ونبيّن كيف أن الخطاب النقدي الأدبي في الغرب يدين في نشأته لمصطلحات بعض المدارس والمذاهب كالكلاسيكية، والرومانسية والواقعية، وبعض التيارات النظرية مثل الشكلانية الروسية، والأسلوبية، والشعرية، والبنيوية، والسيميائيات. كما اعتمد كمصدر له مناهج نقدٍ مختلفة على غرار التفكيكية، والنقد النفسي، والنقد الموضوعاتي.

وقد عدل خطاب النقد الأدبي غالبا عن معنى تلك الوحدات فعمد إلى تحديث المضامين والمدلولات. وبفعل الانفتاح المعرفي بل والمنهجي على النقد الغربي، استعار النقد العربي هذه المرجعيات واعتمد مصطلحاتها. ولا تعني هذه الهجرة نقل المصطلح إلى لغة من اللغات فحسب، بل يتعلق الأمر بنقل المفاهيم بحمولاتها المعرفية، والوظيفية، وتطوراتها التاريخية.

وفي هذا السياق تطرقنا في هذا المقال إلى المرجعية المستعارة لمصطلح الرومانسية وإشكالية ترجمته إلى اللغة العربية كنموذج.

الكلمات المفتاحية:

النقد الأدبي، التيارات الأدبية، التيارات النظرية، المناهج النقدية، الترجمة، الرومانسية.

مقدمة:

يتّسم المصطلح النقدي في مصادره عامّة بالانسجام والانتظام والوضوح، غير أن استقباله في اللغة العربية مضطرب ومتضارب ويشهد خلطا في المفاهيم يؤثر على أسباب وجود المصطلح وغاياته. وإذ يرجع السبب أحيانا إلى الحرفية في النقل دون مراعاة الجانب الاصطلاحي الذي ينطلق عادة من المفهوم إلى التسمية.

وقد نشأ المصطلح النقدي عامة في الخطاب الغربي في بيئة ثقافية ولسانية تنهل من اللغتين الإغريقية واللاتينية، فأصّل الباحثون للمفردات النظرية والتطبيقية باعتماد وحدات تتيحها هاتان اللغتان، مع العدول غالبا عن تلك الوحدات مبنى ومعنى بسبب تطور تلك اللغتين إلى لغات أوروبية أخرى (ينظر: سيدي محمد بن مالك، 2014: ص 55، 56). ومع أن الكثير من المصطلحات النقدية الغربية تدين في وضعها للشكلانيين الروس، غير أن الدارسين لم يتوقفوا عند الأشكال والمضامين التي انتهى إليه مصطنعوها، بل عمدوا أحيانا إلى تحديث الدوال والمدلولات بما يلائم طبيعة النصوص المدروسة (ينظر: سيدي محمد بن مالك، 2014: ص 58، 59). كما تم الاعتماد على منجزات اللسانيات، كما فعل غريماس خاصّة في "السيميائية السردية".

والملاحظ أنّ المصطلح النقدي الأدبي شهد تطورا لافتا في النصف الثاني من القرن العشرين، وتعدّدت ترجماته شأنه شأن عديد المصطلحات في مجالات التخصص المختلفة بسبب عدم اتفاق أصحابها على المصطلحات نفسها مع أنّه يفترض عدم وجود اختلاف حول المصطلح في اللغة-الهدف كون المصطلح يعبر عن مفهوم محدد في الذهن، وتعدد الترجمات قد يؤدي إلى تصور مفاهيم مختلفة للدلالة الذهنية الواحدة. غير أننا لما نعاين وضع المصطلح في الدراسات العربية، نجد أسطولا من المصطلحات حيث تكثر المقابلات للمصطلح الواحد، كما قد يعبر المصطلح الواحد عن عدّة مفاهيم، ناهيك عن انعدام أو غياب مقابل لبعض المصطلحات الأجنبية في المعاجم المتخصصة وحتى العامة بل وفي الدراسات العربية، وغيرها من الظواهر التي قد يكون مردّها مصادر المصطلح المختلفة بين الباحثين في فهم النصوص الأجنبية.

سنستعرض في هذا المقال جملة من المصادر الغربية لمصطلحات النقد الأدبي، من مدارس ومذاهب أدبية، وتيارات نظرية، ومناهج نقدية، التي شكلت المعين الأساسي للخطاب النقدي الغربي. ومن المصطلحات التي شابها الاضطراب عند نقلها إلى اللغة العربية، نتناول كنموذج مصطلح "الرومانسية" بالتحليل والترجمة.

1. المنشأ الغربي للمصطلحات الأدبية ومصادرها

تقوم الأدبية (la littérarité) على دراسة العناصر والخصائص الفنية التي تجعل من الأدب أدبا، تخلّصه عما دونه من لغة وتقنية يمكن أن تستخدم في أي وسيلة غير أدبية من وسائل تواصل. وتنزع المدرسة الأدبية إلى "تمثّل خصائص عامة تتبدى في نتاجها الأدبي، وهي إن اختلفت في أي مجتمع عن مجتمع آخر، فإنه من قبيل الفروق الفردية التي تنتمي إلى أصولها المعرفية والثقافية في هذه المجتمعات، والتي لا تتناقض في الوقت ذاته مع الخصائص العامة لهذه المدرسة، ثم هي تستند في الأساس –فلسفيا وجماليا- إلى نظرية أدبية ترتبط بمناهج معينة في الدراسة الأدبية، وقد تتفرع إلى العديد من التيارات والاتجاهات التي تلتقي على دائرة الأصل المؤجج لفعاليتها لتنعم هذه المدرسة بالثراء التجريبي والتمثل التطبيقي" (جاد، 2015: ص 248). ويرى عزّ جاد أنّ المصطلح كلّما انتمى إلى القدم كان أكثر مصداقية حيث ينعم بالاستقرار ويستوي كلّ من الصوت الدال والتصوّر. كما أن المدارس بانتمائها إلى أصول ثابتة وفروع متميّزة هو ما يثبت فعالية هذه مصطلحات (ينظر: جاد، 2015: ص 248) ، وكذلك بانتمائها إلى نظريات قائمة بذاتها.

ويدين الخطاب النقدي الأدبي في الغرب في نشأته لمصطلحات بعض المدارس والمذاهب كالكلاسيكية، والرومانسية والواقعية، وبعض التيارات النظرية مثل الشكلانية الروسية، والأسلوبية، والشعرية، والبنيوية، والسيميائيات. كما اعتمد كمصدر له مناهج نقدٍ مختلفة على غرار التفكيكية، والنقد النفسي، والنقد الموضوعاتي.

1.1. المدارس والمذاهب

تيارات إبداعية عامّة، نتجت عن تفاعلات اجتماعية معيّنة، استندت على تيارات فكرية لم تصل إلى قدر من التجريد النظري. وهذه الاتجاهات الثلاثة الكبرى هي:

1.1.1. الكلاسيكية (classicisme)

تعتبر أول مدرسة أدبية نشأت في أوروبا، من خلال بعث الآداب اليونانية واللاتينية القديمة. مذهب أدبي يعتمد في أصله الفلسفي على المحاكاة الأرسطية، "وتتمخّض عن توجه اجتماعي يحترم إلى حدّ كبير سادته وصفوته، وتوجّه فنّي يحترم إلى حدّ أكبر ماضيه، وينحى منحى العقل باعتباره المفجر الأول للعمل الأدبي، فيجنح إلى النظام والموضوعية والتزام القواعد الموروثة" (جاد، 2015: ص 580). والكلاسيكية مذهب لتقعيد أدبي صارم يتوخى نقاء اللغة وسموّ المعاني (ينظر: علوش، 2019: ص 156).

2.1.1. الرومانسية (romantisme)

الرومانسية كحركة نشأت بطريقة تدريجية بأوجه متباينة في أوروبا. وقد اقترح فيكتور هيجو في فرنسا أن تكون الفكرة المهيمنة في الرومانسية هي الليبيرالية في الأدب وتحرير الفنان من القيود والقواعد التي فرضها الكلاسيكيون. وفي

ألمانيا ذهب هنريك هايني إلى أن الوجه المهمين في الرومانسية هو محاولة إحياء الماضي (العصر الوسيط)، في الأدب والفن والحياة. بينما يقترح وولتر باتر أن إضافة روح الغرابة إلى الجمال هو ما يشكل الروح الرومانسية للعصر (ينظر: فتحي، 1986: ص 187).

3.1.1. الو اقعية (réalisme)

يحيل المذهب الواقعي إلى محاولة تصوير الواقع دون إغراق في المثاليات أو جنوح للخيال، والواقعية في الأدب تعني محاول تمثيل الأشياء بأقرب صورة لها في العالم الخارجي، فتشعر القارئ بالانطلاق نحو الواقع والصدق في التصوير. وقد نشأت كردّ على الرومانسية التي تعمّقت في الخيال والهروب من الواقع وقضايا الإنسان، بمجرّد تجديدها للشكل دون تطرّق للمعنى. وقد توطّد المذهب الواقعي في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن أعلامه: فلوبير، بالزاك، ستاندال، وغيرهم.

2.1. التيارات النظرية

1.2.1. الشكلانية الروسية (formalisme russe)

حاولت الشكلانية الروسية إقامة علم جديد للأدب وتميل إلى تغليب قيمة الشكل والقيم الجمالية على المضمون الأدبي من فكرة أو خيال أو شعور. وتضع الشكلانية الروسية "مبدأ الالتصاق بالنص من منظور بنيوي يعالج النص بوصفه مجموع وظائف" (علوش، 2019: ص 316). و قد قام هذا التيار النظري سنة 1915 بموسكو، ومن أبز أعلامه: باختين، شكلوفسكي، جاكبسون الذي كان حلقة وصل بين الشكلية والبنيوية.

2.2.1. الأسلوبية (stylistique)

نزعة علمية تهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي بإلقاء الضوء على أبرز معالم النص ومميزاته الفنية والجمالية، فتبحث عن كيفية اختيار الجمل والتراكيب اللفظية، وتفسيرها من زاوية البيان ومن زاوية الرموز الضمنية، وتعالج لغة النص لذاتها لا لما تحمله من دلالات ولكن لما تحمله من إبداع لغوي (ينظر: حجازي، 2005: ص 208). ويقوم التصّور المصطلحي على الفصل بين مستويين للغة: أحدها تركيبي بحت، والثاني يتعلّق بالصفة الوجدانية التي تميّز أي مبدع عن الآخر. وأهم مصطلح ارتبط بالأسلوبية وعلم الأسلوب هو مصطلح الانزياح (écart)، فقد اشتهر وانتشر في الدراسات الأسلوبية على أنه خروج عن المألوف وتجاوز السائد وإضافة جمالية يمارسها المبدع لنقل تجربته الشعورية للمتلقي والتأثير فيه.

3.2.1. الشعرية (poétique)

كانت عند أرسطو تعنى باستحضار الصورة، وعند ابن رشد صفة مميزة لماهية الفن الشعري. بينما ازدهرت في القرن العشرين عند جاكبسون بوصفها تتجاوز النوع الأدبي إلى اعتبارها خاصية أدبية عامة (ينظر: جاد، 2015: ص 597). فقضيتها الرئيسية الأدبية (la littérarité) لا الأدب، إذ لا تعنى بالخطاب الأدبي بل بخصائصه. ويقصد بالشعرية عند جاكبسون، الذي أرسى دعائمها بتأثير من اللسانيات، كلّ ما يجعل الرسالة اللغوية عملا فنيا، أو كلّ ما يتعلّق بالإبداع وبتأليف الأعمال التي تكون فيها اللغة جوهرا ووسيلة؛ فهي نظرية داخلية لبنية الخطاب الأدبي واشتغاله، وتتأسس على الوظيفة الجمالية. انطلقت أبحاث الشعرية من عناصر مثل: الشكلانية الروسية والنقد الجديد، والتطوّر اللساني والسيميائية الأنثروبولوجي. ومن أبرز الجهود في إطار دراسة الشعرية، كانت لـ: جان كوهين، ميشال ريفاتير، تودوروف، جيرار جنيت، رولان بارت، وغيرهم.

4.2.1. البنيوية (structuralisme)

بالنسبة لـ "اللسانيات البنوية" ، فالعبارة تشتمل مختلف النظريات التي تشترك في المصادرة باعتبار اللسان معرفا ببنيته أو ببنياته. لقد تطوّرت هذه النظريات، وتحت أشكال مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية (بلومفليد، هاريس)، وفي أوروبا مع بدايات النصف الأول من القرن 20م (سيوسير، هيلمسليف، تروباتسكوي). وتستند النظريات البنيوية إلى التمييز بين الشكل والجوهر: فاللسان يدرك بوصفه تراتبية من البنى الشكلية، التي تربط بين جوهر الأصوات وجوهر الأفكار. وتعمل النظرية البنيوية على وصف هذه البنى الشكلية ضمن مختلف مستويات التحليل اللساني (المورفولوجية، والبنية التركيبية، والبنية الدلالية) (ينظر: غاري بريور، 2007: ص 100).

أمّا المنهج البنيوي، فهو اتجاه منهجي في النقد بدأ اصطلاحه مع جاكبسون، يقوم على التحليل لا التقويم، وينظر إلى النص الأدبي ككيان لغوي قائم بذاته، وينصب على تحليل النص من حيث ألفاظه وجمله وتراكيبه ومجازاته وصوره الشعرية، ويتمركز حول النص ويعزله عن كل شيء، كما يعتمد على مبدأ التعارض الثنائي كأحد أهمّ مفاهيمه. ويعتبر رولان بارت نموذجا ممن علّموا على الدرس البنيوي النقدي، وقد أعطى الصدارة لبنية العمل الأدبي على مضمونه بالبحث في ماهية العلاقة بين الأثر الأدبي ولغته ذات الطبيعة الرمزية.

5.2.1. السيميائيات (sémiotique)

أبسط تعريف للسيميائيات هو "علم موضوعه وأداته العلامة، ومن ثم تكون السيميائية فضاء تقاطع عدة علوم: (أنثروبولوجية/ سوسيولوجية/ سيكولوجية/ علوم المعرفة/ الفلسفة/ اللسانيات/ التواصل)، ولا سيّما الإبستيمولوجية" (علوش، 2019: ص 565) ، وسيميائيات النص هي منهج علمي "يدرس منظومة العلامات المضمرة في النص" (حجازي، 2005: ص 191). تلعب السميائيات دورا حيويا بين العلوم التي تصطنع العلامات في أساليبها، وقد تعددت أنماط العلامات من قرائن ومؤشرات ورموز وأيقونات. وتكاد السيميائيات تعرف بمصطلحاتها في كثير من الأحيان قبل أن تعرف بمحتوياتها

المعرفية وإن كانت المسألة ذات طبيعة جدلية. فالمتلقي النوعي يدرك أنه في رحاب سيميائيات مدرسة باريس عند ذكر مصطلحات مثل المربع السيميائي، والبرنامج السردي، وملفوظ الحالة، والوصل، والفصل ...، وأن الأمر يتعلق بسيميائيات بيرس وأتباعها مثل إيكو وموريس عند ذكر الأولانية، والثانيانية، والثالثانية، والقرينة، والرمز، والأيقونة...، بينما مصطلحات مثل التناص، والحوارية ... فهي تتعلق بسيميائيات بارث وكريستيفا (ينظر: يوسف، 2006: ص 115، 116).

3.1. مناهج النقد الأدبي

ينطلق النقد الأدبي من النصّ وينتهي إليه. ومناهج النقد الأدبي هي اتجاهات يفترض كل منها مفهوما معينا للنّص، ونذكر من بينها تيارات النقد الكبيرة الآتية:

1.3.1. التفكيكية (déconstruction)

أهم عناصر ما بعد البنيوية. مصدرها أعمال جاك دريدا الذي بدأ نشاطه بصدور كتابه "في علم الكتابة" "grammatologie" (1967). يقوم هذا المنهج الفلسفي الذي أرساه دريدا على قراءة تفكيكية تعتمد على نقاط أساسية هي: الاختلاف، ومركزية الكلمة أو العقل، وعلم الكتابة. والقراءة التفكيكية "قراءة حرّة تقوم على فكرة عدم وجود معنى ثابت للنصّ، وعدم وجود مؤلف أو مرجع للنص، وأن المعنى مفتوح وغير محدّد وغير نهائي" (حجازي، 2005: ص 155)، فكلّ قراءة هي بمثابة تفسير جديد للنصّ. أعلن دريدا فشل النظريات السابقة لـ (إحالة) الدال خارجه، مما يجعل المعنى الأدبي غير واضح ولا محدّد بل يخضع لـ (الاختلاف) لا (التوافق)، و(التفكيك) لا التجميع (ينظر: جاد، 2015: ص 582).

2.3.1. النقد النفسي (critique psychanalytique)

يحاول هذا المنهج تطبيق نظريات علم النفس على النصّ الأدبي لتحليل نفسية الأديب عندما كتب نصّه الأدبي للتعرّف على خصائص شخصيته. وتتمثّل أهم المصادر النظرية لمفهوم النقد النفسي في طروحات فرويد وتطبيقاته، وطروحات لاكان ونتائج أبحاثه، وما قدّمه شارل مورون في منهجه النفسي في دراسة الأدب. فمفاهيم فرويد ومبادئه حول اللاوعي واللاشعور لدى الإنسان، ساهمت بطريقة مباشرة وغير مباشرة في ظهور مصطلحات نفسية جديدة في مجال دراسة العمل الأدبي من المنظور النفسي. ويرى جاك لاكان في الأعمال الأدبية مكوّنات تحليلية تأخذ مكان المحلّل لتشغيل القارئ والنقد (ينظر: علوش، 2019: ص 519). بينما عمّقت أعمال شارل مورون الفهم بخصوص دور اللاشعور في تشكيل العمل الأدبي من خلال الدراسة التي أجراها على الشاعرين مالارمي وراسين وغيرهما. وحجر الزاوية في أعمال هذا الأخير هو الربط بين اللغة والنص من جهة وآليات اللاشعور من جهة أخرى (ينظر: حجازي، 2005: ص 149).

3.3.1. النقد الموضوعاتي (critique thématique)

ترك هذا المنهج بصماته في النقد الأدبي الغربي، ونشأ في أحضان الفلسفة الظواهرية على يد غاستون باشلار ومن جاء بعده مطورا وموسعا لمنهجه، ومن أشهر أقطابه: بيار ريشار، جورج بولي، وستاروبنسكي ... يركز النقد الموضوعاتي اهتمامه على المضمون ويتجاهل الأسلوب، ويستهدف كلّ تحليل يركّز على الموضوعات أو الأفكار ضمن الأدب فهو "يعمل على تقسيم العمل إلى وحدات كبيرة دالة" (علوش، 2019: ص 614) ، ويؤسّس على خصوصية مفهوم التيمة (thème)، حسب فكرة يضعها الوعي في علاقة مع الموضوع والعالم (ينظر: علوش، 2019: ص 614)، وتعرف التيمة على أنها "المكوّن الأساسي الأول للجملة أو النص، مثل تيمة الحزن أو الفرح أو الحب أو موت في أي نص أو مجموعة من النصوص" (جاد، 2015: ص 607).

2. المرجعية المستعارة لمصطلح الرومانسية "romantisme" نموذجا، وإشكالية ترجمته

1.2. تعريف الرومانسية

هي مذهب أدبي يمثّل ردّ فعل تجاه تعقيدات الكلاسيكية، توظّف الأنا وتغلّب تصوره للعمل. وهي موقف أدبي يعتبر الخيال أكبر أهمية من القواعد والعقل في مواجهة الكلاسيكية، ومن الحسّ بالواقع بالحقيقة في مواجهة في مواجهة الواقعية (ينظر: فتحي، 1986: ص 188).

ورومانسي صفة تطلق على كلّ ما يتعلّق بالنزعة الأدبية التي شاعت في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعا للأدب ومعيارا لجودته (ينظر: حجازي، 2005: ص 183).

وفي الوقت الذي كانت الرومانسية تلفظ فيه آخر أنفاسها، كانت قد بدأت تنمو في الدول العربية على أيدي المنفلوطي والرافعي والمازني وإبراهيم ناجي وغيرهم، وما هي إلا سنوات حتى تملكت الوطن العربي (ينظر: جاد، 2015: ص 275).

تنزع الرومانسية في الأدب إلى تجسيد المبادئ الآتية (ينظر: بديع يعقوب، عاصي، 1987: ص 685-686):

1. الحريّة، بمعنى كسر القيود التي أقامتها الكلاسيكية، والتحليق عالي مع الخيال والغوص العميق في الذات، والتعبير عن المشاعر والانفعالات.

2. إبراز اللون المحلّي والارتداد عن اللون الإنساني العام الذي سعت إليه الكلاسيكية.

3. تغليب العاطفة والخيال على العقل.

4. اللجوء إلى الطبيعة هربا من قسوة المجتمع وخيبة أجياله والأزمات الفكرية.

5. أسلوب جديد لمضمون جديد، فقد دعا الرومانسيون إلى التحرّر من الآداب السابقة وتجاوز محدودية المواضيع، كما دعوا إلى استخدام اللغة وأساليبها بحرية تامة، لا تقف بوجهها محرّمات، ولا موانع، أو قيود.

2.2. إشكالية ترجمة مصطلح "الرومانسية"

مصطلح romantisme من المصطلحات التي شابها الاضطراب المصطلحي. فقد ورد بوجهين: أولا، مختلف جزئيا عن التسمية الأجنبية باسم الرومنطيقية، والرومانتيكية، والرومنتيكية، والرومانطيقية، والرومنسية، والرومانسية. كما ورد المصطلح بوجه آخر، وهو الاختلاف الكلّي في الترجمة، ومن نماذجه: الإبداعية، والابتداعية، والوجدانية، والتخييلية.

يرد المسدي أصل المصطلح إلى الفرنسية وإلى صيغة الصفة (رومانتيك) والتي تعود إلى سنة 1675، حينما دخلت إليها من الإنجليزية في التاريخ ذاته، بينما وقعت فعاليتها بالدلالة ذاتها في الألمانية سنة 1804، ثمّ استقر المصطلح سنة 1820 في فرنسا على التيار الإبداعي (رومانتيسم) (ينظر: جاد، 2015: ص 263).

ثمّ يعرج المسدي على منازل المصطلح في التداول العربي، فيعرض لمحاولة ترجمة المصطلح بـ (الإبداعية) من إبداعي ثمّ إعراض التداول عنها والتمسك باللفظ الدخيل، ثم يشير إلى ورود صيغة (الرومانتيكية) باعتماد الجذر النعتي romantic عن اللغة الأجنبية –الفرنسية أو الإنجليزية- وكذلك الرومنطيقية. أما الصورة الأخرى فهي صيغة (رومانس) التي اعتمدت أصل الصيغة وهو الاسم، ومنه الرومانسية والرومانسي أو الرومنسية والرومنسي على أساس تفادي الساكنين (ينظر: جاد، 2015: ص 263).

ونقلا عن عزت جاد فإن القول باعتماد الصوت الدال رومانتيكي على حساب رومانسي لا يرقى إلى القبول المنطقي وفق آلية الاصطلاح وأسس الوضع، لأن اللفظ في إشارته اللغوية يحمل تصورات قصة من القرون الوسطى وأغاني الحبّ في إسبانية، وقصص البطولة والفروسية .... وحيث أن التصور المصطلحي يعني التيار الذي جاء مناهضا للكلاسيكية واشتد عوده إلى درجة الاصطلاح عند الكاتب الفرنسي ستندال (1783-1842) ثم استوى على ساقه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فإن النسبة إلى الصيغة المصدرية رومانس romance تكون أكثر شرعية دون الحاجة إلى اللجوء للصفة رومانتيك romantic التي تحمل النسبة في الإنجليزية وحتى إذا ما وقعت على التعريب اضطر المعرب إلى النسبة في اللغة العربية فتصبح رومانتيكي، أي النسبة مرتين (ينظر: جاد، 2015: ص 264-265).

إن الأصل الإنجليزي للكلمة، هو صفة من الاسم romance، والنسبة إليه في الإنجليزية تكون بإضافة ic بعد قلب c آخر الاسم إلى t كما تفرض قواعد اللغة الإنجليزية لذلك يجب إضافة ياء النسبة في اللغة العربية إلى رومانس فنقول رومانسي ورومانسية، ولا يجوز إضافة ياء النسبة إلى الصفة الأعجمية المنسوبة أساسا إلى اسم، لأننا بذلك نكون قد نسبنا مرتين، كما تمت الإشارة سابقا (ينظر: جاد، 2015: ص 264-265).

وعموما شاع المصدر الصناعي (رومانسية) الذي أصبح يحتوي توجهات المدرسة الأدبية بخصائصها الفنية المناهضة للكلاسيكية، والتي ازدهرت في أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر في كلّ من ألمانيا وإنجلترا وفرنسا (ينظر: جاد، 2015: ص 269). وقد جاءت الرومانسية لمحاولة تحقيق التوازن بين المادي والروحي مرة أخرى، بعدما

أسرفت الكلاسيكية في انصرافها إلى العقل والاتباعية والمحدودية، وحاولت الرومانسية من جانبها تحقيق الذاتية والفردي (ينظر: جاد، 2015: ص 272).

3. أهمية التأصيل للمصطلح وإحياء التراث في نقل المصطلح الأدبي

كثيرة هي المصطلحات الجديدة التي تدخل اللغة العربية بفعل الانفتاح المعرفي بل والمنهجي على النقد الغربي وخاصة الحديث منه من حيث يستمد الناقد العربي المفاهيم النقدية. غير أن نقل المصطلح إلى لغة من اللغات لا يعني نقل كلمات ودلالات معجمية فحسب، بل يتعلق الأمر بنقل مفاهيم بحمولاتها المعرفية، والوظيفية، وتطوراتها التاريخية.
تتقلب مفاهيم المصطلحات ضمن العائلة الاصطلاحية الواحدة ويضطرب حالها في اللغة نفسها، ويزيد الطين بلّة هجرتها وانتقالها إلى لغات أخرى كما حدث حين انتقالها إلى اللغة العربية. هذا الاضطراب والتقلب واجهه الباحثون العرب المعاصرون "بجهود فردية تعوزها روح التنسيق الاصطلاحي على مستوى "الحدود" التي تنعكس -حتما- على مستوى "المفاهيم" (وغليسي، 2009: ص 281).
أما بالنسبة للمحاولات الجماعية، فإن عدم التنسيق بين المجامع يظهر جليا من خلال المقترحات والتوصيات الصادرة عنها، كما أن أغلب التوصيات التي تخص المصطلح، ومع أنها تنادي باتخاذ التراث وسيلة من الوسائل لحل مشكلة المصطلح، تركز على الجانب النظري مما أدّى إلى تكرارها وعدم تطبيقها ميدانيا، والملاحظ كذلك أحيانا عدم التأصيل للمصطلحات والرجوع بها إلى تاريخ نشأتها حيث يتم الاعتماد على الاستقبال الآني وترجمتها على ذلك الأساس.
يفيد التأصيل للمصطلح وثبت مفهومه في تحديد علاقته بالعلوم الأخرى كما يساعد على تجاوز الأخطاء الترجمية التي قد تنجم عن عدم التمييز بين المصطلحات المتقاربة؛ فلا بد من التدقيق في التعامل مع المصطلح حتى نتجنب الوقوع في ملابسات بفعل النقل الآلي، أو القراءات الإسنادية التي تسهم في النقل الخطأ من كتاب لآخر ومن حقل إلى حقل ومن جيل إلى جيل، ومن ثم صعوبة تدارك انحرافات المفاهيم (ينظر: بوطاجين، 2009، ص 144). وتكمن أهمية تأصيل المصطلح "في محاصرة الدلالات الممكنة التي تمنحه شخصية مستقلة تميزه عن المصطلحات المستعملة في مختلف الحقول المعرفية [...] وهذه الرحلات قد تسهم في إحداث عدولات بنائية وصوتية ودلالية واضحة، وقد تخرج المصطلح من دلالته الوضعية إلى دلالة جديدة ترتبط بكيفيات الاستثمار وبالسياقات" (بوطاجين، 2009: ص 144).
وقد اهتم عبد الملك مرتاض بالمصطلح مفهوما وشكلا ووضعا، وتميّز في وضعه للمصطلح بالتأصيل له واقتراح المقابل الأنسب بل والأصح بالنسبة إليه ولو خالف في ذلك غيره من النقاد، وحتّى لو نالت مصطلحاتهم حظا كبيرا من الشيوع. وهو يرى أن مفهوم المصطلح العربي يختلف في بنيته المعرفية عن ما يتشكل به في منظومته الغربية: "مفهوم المصطلح في

اللغة العربية، لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوربية من حيث الاشتقاق والمعنى، ولكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالة" (مرتاض، 1999: ص 12). ويستثمر عبد الملك مرتاض مصطلحات تنتسب إلى الدرس البنيوي الذي وضع لبناته الأولى دو سوسير في اللسانيات والذي شكل رافدا للمنهجين البنيوي والسيميائي في النقد أو علم الأدب، فيجتهد مرتاض في ترجمة المصطلح ولا يرضى بالترجمات التي يضعها بعض النقاد والدارسين العرب، فأهم ميزة يتصف بها هي حرصه الدؤوب على التأصيل لبعض المصطلحات الدخيلة في التراث النقدي العربي، وتتبع مصادر بعضها الآخر في الفكر النقدي الغربي المعاصر (ينظر: سيدي محمد بن مالك، 2015: ص 122) ، كما تميز بترجمة مصطلحات لم يجِد عنها طوال مسيرته النقدية (ينظر: سيدي محمد بن مالك، 2015: ص 124).

أما الإحياء كما يقول وغليسي فهو "التعبير بالحدود الاصطلاحية التراثية عن المفاهيم الحديثة" (وغليسي، 2009: ص 85)، بمعنى "ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي والموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه" (المسدي، 1994: ص 105). وقد اقترح محمد خطابي تسمية "الترجمة بالمعادل" عند الاستعانة بمصطلحات وُظّفت في النقد العربي القديم وجعلها مقابلات معادلة لمصطلحات أجنبية (ينظر: خطابي، 2015: ص 251).

4-خاتمة

تعتبر المصطلحات مفتاحا لاستيعاب أنساق المفاهيم والتصورات. ويؤثر استعمالها المضطرب سلبا في صناعة خطاب علمي موحّد. وإذا تأملنا حال اللغة العربية نجدها لا تشكو عامة من نقص المصطلحات –مع أن ذلك وارد أيضا، خاصة في المجالات البحثية الحديثة- بقدر ما نجد لها من وفرة وتعدد، وهناك مجموعة من الخلفيات تكمن وراء تعدّد المصطلح واختلافه واضطرابه؛ فنجد من ينزع نحو التأصيل وهناك من يستعين بآليات التوليد المتعدّدة، كما أن الكثير يُقال حول عدم توافق اللغات على مستوى شبكة المفاهيم.

وبالنسبة للنقد الأدبي، يستعين الخطاب العربي في كثير من الأحيان بالمصطلحات والمفاهيم البراقة التي تسيطر على النقد الغربي رغم عدم وضوحها وتداخل معانيها في كثير من الحالات (ينظر: حجازي، 2005: ص72)، وقد يكون ذلك من قبيل التجديد والموضة. وعليه يسمح الرجوع إلى المنشأ الغربي للمصطلحات الأدبية ومصادرها بإدراك الدلالة الكامنة وراء المفاهيم أو المصطلحات المعرفية أو النقدية والتفاعل معها وبالتالي اكتساب الخبرات والمعارف من أجل توظيف مصطلحات نقدية تتصف بالانسجام والدقّة والوضوح فتشكّل المعين الأساسي لدراسات النقد الأدبي.

ومما لا شك فيه ثمّة ضرورة لبناء منهجية كافية لتوحيد المصطلحات في مجالها وضمن النظام العام للعلوم، وإن لم يحالفنا الحظ كغيرنا من الدول في الصناعة والكتابة، علينا مع ذلك تحرّي دّقة ترجمة المصطلحات وتجاوز الترادف والاشتراك اللفظي، في نقل المفاهيم بمصطلحاتها الصحيحة. ويتحقق معيار الكفاية في الترجمة بالنسقية، على أساس أن

المصطلحات المترجمة مترابطة وتشكّل بنية محدّدة. والمنهجية النسقية في ترجمة المصطلحات عليها أن تراعي خصائص المصطلح وخصائص العلم الخاصّ بكلّ حقل معرفي، فتحدّ بذلك من الارتباك والاضطراب في ترجمة المصطلح.

5- قائمة المراجع

1. بديع يعقوب، إيميل. عاصي، ميشال. 1987. *المعجم المفصّل في اللغة والأدب*. بيروت: دار العلم للملايين.
2. بن مالك، سيدي محمد. 2014. "ترجمة المصطلح النقدي المعاصر بين الحَرفية والتقييس". المجلة الفصلية "العربية والترجمة". العدد 16. شتاء 2014. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
3. بن مالك، سيدي محمد. 2015. *السرد والمصطلح: عشر قراءات في المصطلح السردي وترجمته*. الجزائر: دار ميم للنشر.
4. بوطاجين، السعيد. 2009. *الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد*. لبنان. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
5. جاد، عزت. 2015. *نظرية المصطلح النقدي*. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
6. حجازي، سمير. 2005. *المتقن: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة*. لبنان: دار الراتب الجامعية.
7. خطابي، محمد. 2015. *المصطلح والمفهوم والمعجم المختص: دراسة تحليلية نقدية في المعاجم الأدبية العربية الحديثة (1974-1996)*. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
8. علوش، سعيد. 2019. *معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (فرنسي- عربي)*. بيروت: دار الكتاب الحديث.
9. غاري بريور، ماري نوال. 2007. *المصطلحات المفاتيح في اللسانيات*، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني. الطبعة الأولى. الجزائر.
10. فتحي، إبراهيم. 1986. *معجم المصطلحات الأدبية*. تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.
11. مرتاض، عبد الملك. 1999. "صناعة المصطلح في العربية". مجلة اللغة العربية، مجلة فصلية. العدد 2. 1999. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.
12. المسدي، عبد السلام. 1994. *المصطلح النقدي*. تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
13. وغليسي، يوسف. 2009. *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد*. الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الاختلاف.
14. يوسف، أحمد. 2006. "إشكالات المصطلح السيميائي". من مشروع قاعدة الاصطلاح العربي المولّد "المصطلح بين المعيارية والنسقية". إعداد محمد غاليم. خالد الأشهب. السويسي. الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. جامعة محمد الخامس.